

الفصل الثامن

إيثان في سن العشرين

في سن العشرين بلغ إيثان كامل نموه . كان طوله حوالي متر وثمانين سنتيمترا كامل البنية لا نقص في جسده . وكان خجله وميله لأن يتجنب انظار الآخرين يشكلان تناقضا مع مظهره الضخم وصفاته الفروسية وهياته المميزة . وكان العقل عنده يطفئ على الحمية والشك ترك طابعه على فمه وقسمات جبهته . وهم يمثلونه عادة بعينين واسعتين مندهشتين اشبه ما تكونان بعيني حيوان خائف . وكان أنفه المعقوف الدقيق ارستقراطيا لطيفا وفمه فم جبان حذر . وكان شعره الاسود يسقط طويلا على جانبي وجهه ولكنه يقص قصا قصيرا من الخلف . اما هيأته البيزنطية فيعلوها ألم معنوي ومزاج عصبي وتبدو خطرة تلهم الرعب .

ومن بين عدد من العلامات المميزة والمفارقة أنه كان يشعر بإشفاق على نفسه يتنامى على الدوام ، وكان يشعر بأهمية لقبه كما لم يشعر أحد من أجداده من قبل فهو الملك الالهي والقيصر الفلمض لكل روسيا الذي تقوم كلمته مقام القانون ، ولكن ذلك لم يمنعه من أن يبقى دائم القلق مرهقا بهذا الشعور . وقد تطور شعوره بقدرته اللامتناهية جنبا الى جنب مع اشفاقه على نفسه ، وهكذا بقي يتدمر مدة طويلة من أنه كان تعيشا يتيما وهو في الثالثة من العمر وقد أهمل البويار تثقيفه واغتصبوا السلطة منه ، وكانت سعادته الكبرى في أن يتحدث مع الكهنة او الرهبان في بعض المواضيع الدينية أو التي تتعلق بالكهنوت . وكان بإمكانه أن يكون هازئا سريع البديهة ولكنه لا يلبث أن يعود الى قلقه الذي